من وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله لابن مسعود

لا يدخل الجنّة إلا الصابرون

إعداد: «شعائر»

عن الصحابيّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «دخلتُ أنا وخمسة رَهْط من أصحابنا يوماً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد أصابتنا مجاعةٌ شديدة، ولم يكن ذُقنا منذ أربعة أشهر إلا الماءَ واللّبنَ وورقَ الشجر. قلنا: يا رسولَ الله، إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تزالونَ فيها ما عشتُم، فأَحْدثُوا لله شكراً، فإنّي قرأتُ كتابَ الله الذي أُنْزِلَ عليَّ وعلى مَن كان قبلي، فما وجدتُ مَن يدخلون الجنةَ إلّا الصابرون..». ثمّ ساق الخبر إلى آخره.

ما يلي، فقرات من هذه الموعظة الجليلة، وقد استهلّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، جميعَ فقراتها بعبارة: «يا ابنَ مسعود»، نوردها نقلاً من الجزء السادس والعشرين من كتاب (الوافي) للفيض الكاشاني رحمه الله.

«شعائر»

* يا ابن مسعود، فليكُن جُلَساؤك الأبرار، وإخوانُك الأتقياء والزُّهّاد، لأنَّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

* يا ابنَ مسعود، دَعْ عنك ما لا يَعنيك، وعليك بِما يُغنيك، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تَغترَّنَّ بالله، ولا تغترَّنَّ بصلاحِك وعِلْمِك وعَمَلِك وبرِّك وإحسانك.

* يا ابنَ مسعود، لا تُحَقِّرنَّ ذنباً ولا تُصَغِّرنَّه، واجتَنِب الكبائر، فإنَّ العبدَ إذا نَظر يومَ القيامة إلى ذنوبه دَمعت عيناهُ قَيْحاً ودماً، ويقولُ الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا..﴾.

* يا ابنَ مسعود، إذا قيل لكَ اتَّقِ الله فلا تَغضب، فإنَّه يقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ..﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تَغْرُسِ الأشجارَ، ولا تُجري الأنهار، ولا تُزخرِف البُنيان، ولا تَتَّخِذ الحيطان والبستان، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

* يا ابنَ مسعود، احْذَرْ سُكْرَ الخطيئة، فإنَّ للخطيئةِ سُكْراً كَسُكْرِ الشَّراب، بل هي أشدُّ سُكْراً منه، يقول اللهُ تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

* يا ابنَ مسعود، إذا عَملْتَ عملاً من البِرِّ وأنتَ تريدُ بذلك غيرَ الله، فلا تَرْجُ بذلك منه ثواباً، فإنَّه يقول: ﴿..فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾.

* يا ابنَ مسعود، انظُرْ إلى أنْ تَدَعَ الذَّنبَ سرّاً وعلانيةً، صغيراً وكبيراً، فإنَّ الله تعالى حيثُما كنتَ يَراك، وهو معَك، فاجتَنِبْها.

* يا ابنَ مسعود، وإذا تكلَّمْتَ بـ «لا إلهَ إلَّا الله» ولم تَعرف حقَّها فإنَّه مردودٌ عليك، ولا يزال (قول) «لا إلهَ إلَّا الله» يَردُّ

غضبَ اللهِ عن العِباد، حتى إذا لمْ يُبالوا ما يَنقص من دينهم بعد إذ سَلِمتْ دُنياهم.

* يا ابنَ مسعود، أَحِبَّ الصَّالحين، فإنَّ المَرْءَ مع مَنْ أَحَبّ، فإنْ لمْ تقدر على أعمال البرِّ فَأَحِبَّ العلماء، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تختارنَّ على ذِكر الله شيئاً، فإنَّه يقول: ﴿..وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ..﴾، ويقول: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾، ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ..﴾، ويقول: ﴿..ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ..﴾.

* يا ابنَ مسعود، لا تَحملنَّكَ الشَّفقةُ على أهلِكَ وولدِكَ على الدُّخول في المعاصي والحرام، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾، وعليك بذِكرِ الله والعملِ الصّالح، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿..وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾.

* يا ابنَ مسعود، عليك بِحِفظِ لسانِك، فإنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾.

* يا ابنَ مسعود، عليك بالسَّرائر، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾.

* يا ابنَ مسعود، احذَرْ يوماً تُنشَرُ فيه الصَّحائف وتظهرُ فيه الفضائح، فإنّه تعالى يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾.

شجرة طوبى

دعاء الإمام الصادق عليه السلام ليلةَ النصف من شعبان

«عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: علَّمني أبو عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، دعاءً أدعو به ليلةَ النّصف من شعبان:

أللّـهُمَّ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، الْخالِقُ الرّازِقُ، الْمُحْيِي الْمُميتُ، الْبَديءُ الْبَديعُ، لَكَ الْجَلالُ وَلَكَ الْفَضْلُ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمَنُّ، وَلَكَ الْجُودُ وَلَكَ الْكَرَمُ، وَلَكَ الأَمْرُ وَلَكَ الْمَجْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، يا واحِدُ يا أَحَدُ، يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغفِرْ لي وَارْحَمْني، وَاكْفِني ما أَهَمَّني، وَاقْضِ دَيْني، وَوَسِّعْ عَلَيَّ في رِزْقي، فَإِنَّكَ في هذِهِ اللَّيْلَةِ كُلَّ أَمْرٍ حَكيمٍ تَفْرُقُ، وَمَنْ تَشاءُ مِنْ خَلْقِكَ تَرْزُقُ، فَارْزُقْني وَأَنْتَ خَيْرُ الرّازِقينَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْقائِلينَ النّاطِقينَ:

﴿وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾. فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ، وَإِيّاكَ قَصَدْتُ، وَابْنَ نَبِيِّكَ اعْتَمَدْتُ، وَلَكَ رَجَوْتُ، فَارْحَمْني يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد)